يوم عرفة

الفرح بلقاء الله

الحمد لله الملك الحق المبين؛ ذي القوة المتين، هدى العباد صراطه المستقيم، ودلهم على شرعه القويم، وهو الولي الحميد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ في هذه الأيام العظيمة يجتمع أهل الموسم على ذكره وشكره وحسن عبادته، ويعظمون حرماته وشعائره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ ضحى وشرع الأضحية لأمته، فهي من آكد سنته، فمن قدر عليها فلا يحرمن نفسه، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعد: ...

نحن ننتظر يوم مبارك من أيام شهر ذي الحجة، يوم من الأيام التي اقسم الله بها في كتابه الخالد، هذا اليوم شرفه الله وفضله بفضائل عظيمة، اليوم الذي خصه الله بالأجر الكبير والثواب العظيم عن كل أيام السنة، إنه اليوم الذي يعم الله عباده بالرحمات، ويكفر عنهم السيئات ويمحو عنهم الخطايا والزلات ويعتقهم من النار...اليوم الذي يرى فيه إبليس صاغرًا حقيرًا... اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم النعم على المسلمين.

لك الحمدُ حمدًا نستلِذُ به ذِكرًا *** وإن نكُ لا نُحصِي ثناءً ولا شُكرًا

لك الحمدُ حمدًا طيّبًا يملأُ السماء *** وأقطارَها والأرضَ والبَرَّ والبحرَا

إنه يوم عرفة...يوم التجليات والنفحات الإلهية، يوم العطاء والبذل والسخاء، اليوم الذي يقف فيه الناس على صعيد واحد مجردين من كل آصرة ورابطة إلا رابطة الإيمان والعقيدة، ينشدون لرب واحد ويناجون إلهاً واحداً، إله البشرية جميعاً.

إنه موقف مصغر عن موقف الحشر؛ حيث يقف الناس في عرفات مجردين من كل شيء، فالكل واقف أمام رب العزة عز وجل، قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج:1-2]

إذا عرف العبد ربه وبقي في باله لقاء ربه في الآخرة؛ لا بد تكون النتيجة أنه سيتقي ربه.

قال-ﷺ-:"مَن أحَبَّ لِقاءَ اللَّهِ أحَبَّ اللَّهُ لِقاءَهُ". صحيح البخاري

لِما يترتَّبُ على هذا اللِّقاءِ وتلك المحبَّةِ مِن الجزاءِ بالنَّعيمِ، رؤية الله هي أعظم نعيم أهل الجنة فليس شيء أحب إلى أهل الجنة من رؤية الله وقد ورد أن بعضهم يرون الله في الأسبوع مرة وبعضهم يرونه سبحانه كل يوم مرتين، كلٌّ بحسب درجته وعلوّ مقامه عند الله لأن نعيم أهل الجنة متفاوت وذلك على حسب ما قدَّم الشخص من الأعمال.

المحشر العظيم الأكبر صورته الصغرى هي الحج.

وتتجلى هناك مواقف الإنسانية والأخوة والمساواة، فلا رئيس ولا مرؤوس، ولا حاكم ولا محكوم، ولا غني ولا فقير، ولا أمير ولا مأمور، ولا أبيض ولا أسود ولا أصفر، الكل عبيد لله، الكل يناجي ربه العظيم لينالوا مغفرته ورضوانه.

عليك بتقوَى الله في كلِّ أمره *** تجِد غِبَّها يوم الحسابِ المُطوَّلِ

ولا خيرَ في طُولِ الحياة وعَيشِها *** إذا أنت منها بالتُّقَى لم تَزَحَّلِ

وَفِيهِ يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ وَيَتَلاَقَوْنَ، وَيَتَبَادَلُونَ الآرَاءَ وَالْمَشَاعِرَ وَيَتَحَابُّونَ؛ مُتَجَرِّدِينَ مِنْ عَلاَئِقِ الدُّنْيَا وَأَوْضَارِهَا، تَجْمَعُهُمْ أُخُوَّةُ الإِيمَانِ، وَوَحْدَةُ الْعَقِيدَةِ وَثِمَارُهَا، لاَ فَضْلَ لأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، قَالَ تَعَالَى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات:10] يَقِفُونَ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَيَدْعُونَ رَبّاً وَاحِداً، يُجَسِّدُونَ الشُّعُوبَ الْمُتَبَاعِدَةَ؛ بِأُمَّةٍ مُسْلِمَةٍ وَاحِدَةٍ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء:92].

ثُمَّ يُفِيضُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، إِلَى مَشْعَرٍ حَرَامٍ وَاحِدٍ، لاَ كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ * ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [البقرة:198-199].

فأين من يتعرضون لنفحات الله تبارك وتعالى؟ أين من يتعرضون لمغفرة الله وكرمه؟ أين من يغتنمون هذا اليوم بالتجارة مع الله تعالى كما يغتنمه أهل الدنيا بتجارة الدنيا؟

هذا يوم عرفة، يوم المغفرة، فإذا كان الحجيج وهم واقفون في عرفات ينعمون برحمات الله تعالى وغفرانه ورضوانه، فان أبواب الرحمة والمغفرة والرضوان مفتوحة أمامنا ونحن في بيوتنا باستغلالنا لهذا اليوم بطاعة الله تعالى...

⇦ وهذا حديث عن عرفة، وما فيه من الفضائل؛ لنعلم قدره، ونعظم حرمته، ولا نهدر منه لحظة.

⇦وإذا ذكروا عرفة سحت العيون بالدمع على مشهد الحجيج وهم في عرفة يجأرون لله تعالى بصالح الدعوات؛ فرحا بهم، وغبطة لهم، وشوقا إلى المشاعر المقدسة.

إن يوم عرفة هو يوم من أيام الأشهر المحرمة، وهو من أيام العشر المفضلة، وهو من الأيام المعلومات المذكورة في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ﴾[الحج:27].

يوم عرفة إنه يوم مشهود، ويوم عظيم، أقسم الله به لمكانته في الإسلام ولبيان فضله وعظمته فقال -تعالى-: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ * وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ * وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) [البروج:1-3].

⇦ روى أبو هريرة -رضي الله عنه-قال: قال رسول الله -ﷺ-: "الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ....." رواه الترمذي.

وهو يوم كمال الدين، وتمام النعمة؛ كما في حديث عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنَ اليَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ اليَهُودِ نَزَلَتْ، لاَتَّخَذْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ:﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ

الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة: 3] قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ اليَوْمَ، وَالمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ» رواه الشيخان.

✉ويُعد الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج، فمن فاته الوقفُ في وقته فقد فاته الحج، ووقته إذا زالت الشمس -أي: وقت الظهر-من يوم عرفة إلى أن يطلع الفجر من يوم النحر؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ -رضي الله عنه-قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- فَأَتَاهُ نَاسٌ فَسَأَلُوهُ عَنْ الْحَجِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّه. رواه النسائي.

📝أطلَقَ الرَّسولُ -ﷺ- على مُزْدَلِفةَ (جَمْع) سببُ التَّسميةِ بـ (جَمْع):

⇦سُمِّيَت جمْعًا؛ لأنَّها يُجمَع فيها بين الصَّلاتين، وقيل: وُصِفَتْ بفِعْلِ أهلها؛ لأنَّهم يجتمعونَ بها ويَزْدَلِفونَ إلى اللهِ؛ أي: يتقرَّبونَ إليه بالوقوفِ فيها.

✉وينقسم فضل يوم عرفة إلى شطرين: شطر يخص الحجاج، وشطر لغير الحجاج.

☜فأما عن فضل يوم عرفة للحجاج فقد صحت عدة أحاديث: منها ما رواه ابن عمر -رضي الله عنهما-أن رسول الله -ﷺ- قال لرجل سأله عن بعض فضائل الحج :"وأما وقوفُك عشيةَ عرفةَ: فإنَّ اللهَ يهبطُ إلى سماءِ الدنيا فيباهي بكم الملائكةَ يقولُ: عبادي جاءوني شُعثًا من كلِّ فجٍّ عميقٍ يرجون جنتي فلو كانت ذنوبُكم كعددِ الرملِ، أو كقطرِ المطرِ، أو كزبدِ البحرِ، لغفرتُها، أفيضوا مغفورًا لكم ولمن شفعتم له، أي: ولمن دعوتم له". رواه الطبراني وحسنه الألباني.

📝رزقنا الله وأياكن من يدعوا لنا في يوم عرفة، فإن شفاعتهم لمن دعوا له مقبولة بإذن الله؛ لأن الله -تعالى-سيقول لهم :"أفيضوا مغفورًا لكم ولمن شفعتم له".

قال-ﷺ-:(فإذا وقَفَ بِعرفةَ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يَنْزِلُ إلى السَّماءِ الدنيا فيقولُ: انظُروا إلى عِبادِي شُعْثًا غُبْرًا، اشْهَدُوا أَنِّي غَفَرْتُ لهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وإن كانَتْ عَدَدَ قَطْرِ السَّماءِ، ورَمْلِ عَالِجٍ) صحيح الترغيب

حدثنا ابن وهب عن مخرمة بن بكير عن أبيه، قال: سمعت محمد بن المنكدر يزعم أنه سمع أم سلمة -رضي الله عنها-زوج النبي -ﷺ- تقول: نِعْمَ اليوم، يوم ينزل الله – تعالى -فيه إلى السماء الدنيا، قالوا: وأي يوم؟ قالت: يوم عرفة. الدار قطني حديث حسن

📃وفيه إثبات نزول الرب، وأن الله – تعالى -ينزل إلى السماء الدنيا يوم عرفة -عشية عرفة -، ينزل نزولا يليق بجلاله وعظمته، ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، وينزل -سبحانه وتعالى-عشية عرفة ويباهي بأهل الموقف -أهل السماء، ويقول الرب -سبحانه-: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي أتوني شُعْثًا غُبْرًا، من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم.

☜فهذا النزول يليق بجلاله وعظمته، ينزل إلى السماء الدنيا، وهو -سبحانه وتعالى-فوق المخلوقات. الألوكة

📃قال الشيخ عبد العزيز الطريفي: لا ينزل الله إلى السماء الدنيا إلا في زمن عظيم، ولم يثبت نزوله سبحانه نهارا إلا يوم عرفه ولا أوسع من باب رحمته فيه، والمحروم من لم يجد مدخلا.

📃إذن النزول الإلهي في الثلث الأخير من الليل الا في يوم عرفة فإن الله سبحانه ينزل للسماء الدنيا في النهار، كان السلف يدخرون حاجتهم لدعاء ليوم عرفة فكم من الحاجات والأمنيات والدعوات أستجيبت عشية عرفة، في ليالي رمضان تغيب عنا ليلة القدر فلا نعرف أي ليلة هي؟

وفي ذي الحجة يخبرنا الله بيوم عرفة ومع ذلك هل نقصر؟ لا بد أن نخلوا بأنفسنا عشية يوم عرفة من بعد صلاة العصر إلى أذان المغرب، يقول أحد الصالحين والله ما دعوت دعوة يوم عرفة وما دار عليه الحول إلا رأيتها مثل فلق الصبح.

قال ابن عبد البر: "الدعاء يوم عرفة مجاب في الأغلب". اهـ، لنحرص على الدُّعاء، والتفرَّغ للذِّكر والاستغفار، فطوبَى لعبدٍ فَقِه الدعاء في يوم الدعاء، ولعلنا أن نحظَى منَ الله -تعالى- بالمغفرة، والعتق منَ النار.

متى يستجاب الدعاء؟!

قال ابن القيم -رحمه الله" :-إذا جمع مع الدعاء: حضور القلب، وصادف وقتًا من أوقات الإجابة، وصادف خشوعًا في القلب وانكسارًا، واستقبل الداعي القبلة، وكان على طهارة، ورفع يديه إلى الله، وبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم ثنّى بالصلاة على محمد عبده ورسوله -ﷺ-، ثم قدم بين يديه حاجته التوبة والاستغفار، ثم دخل على الله وألحّ في المسألة، وتملقه، ودعاه رغبة ورهبة، وتوسل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدم بين يديه صدقه، فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد."

وقد ذكر ابن رجب: أنَّ العتق منَ النار في يوم عرفة عام لجميع المسلمين؛ قال: "مَن وقف بعرفة ومَن لم يقف بها من أهل الأمصار". اهـ.

وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَؤُوبَ، فَقَالَ: «يَا بِلَالُ أَنَصْتِ لِيَ النَّاسَ» فَقَامَ بِلَالٌ فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَنْصَتَ النَّاسُ. فَقَالَ: «مَعْشَرَ النَّاسِ: أَتَانِي جِبْرَائِيلُ آنِفاً فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّيَ السَّلاَمَ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ غَفَرَ لأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ» فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةً؟ قَالَ: «هَذَا لَكُمْ وَلِمَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ» [صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ].

وهو يوم المباهاة بأهل الموقف كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: " إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: «انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا» صححه ابن خزيمة وابن حبان.

يوم أن يباهي الملك سبحانه وتعالى بهؤلاء الخلق الذين أتوا إليه طائعين منكسرين منذلين!

اللقاء بملك الملوك سبحانه سيكون عشية عرفة، بعد صلاة الظهر والعصر، سينزل الملك إلى السماء الدنيا! ثم ينظر إلى عبيده، ينظر إلى قلوبهم وليس إلى أبدانهم! فإذا رأى قلوب خاشعة منكسرة ذليلة، باهى بها الملائكة !!أناهيد السميري

نستعد لهذا اللقاء بأن نطهر؛ قلوبنا لأن الملك المهيمن الذي سنلقاه مطلع على الخفايا، يعلم السر وأخفى، يطلع على ما في قلوبنا، لا ينظر إلى ظاهرنا، ينظر إلى ما قام في قلوبنا.

يتنقل الحجاج وهم يلبون لبيك اللهم لبيك، ماذا تعني هذه الكلمة؟ تعني أنا أحبك وأي أمر تأمرين به فأنا مستجيبة أتيت لندائك يا رب وأنا محبة مستجيبة منقادة، أعدك أن أبقى على طاعتك، لا أستجيب هذه الاستجابة ثم أنتكس.

وهو يوم العتق من النار؛ لحديث عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: " مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ "رواه مسلم.

(لَيَدْنُو) أَيْ: يَقْرُبُ مِنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ

(فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ) أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ هَؤُلَاءِ حَيْثُ تَرَكُوا أَهْلَهُمْ، وَأَوْطَانَهُمْ، وَصَرَفُوا أَمْوَالَهُمْ، وَأَتْعَبُوا أَبْدَانَهُمْ، أَيْ: مَا أَرَادُوا إِلَّا الْمَغْفِرَةَ، وَالرِّضَا، وَالْقُرْبَ. مرقاة المفاتيح

فظاهر الحديث أنه أكثر يوم في العام يعتق الله تعالى فيه خلقا من النار، والظاهر أن العتق من النار ليس خاصا بأهل عرفة، وإنما هو عام لهم ولغيرهم، وإن كان يرجى لأهل عرفة أكثر من غيرهم.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: ويوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله تعالى من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين؛ فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: "ليس في الأرض يوم إلا لله فيه عتقاء من النار، وليس يوم أكثر فيه عتقًا للرقاب من يوم عرفة، فأكثر فيه أن تقول: اللهم أعتق رقبتي من النار، وأوسع لي من الرزق الحلال، واصرف عني فسقة الجن والأنس".

والذُّل والانكسار بين يدي الله -عَزَّ وجل -فهو عنوان الإخلاص، وأحوالُ الصادقين تشهد بذلك؛ فهذا مطرّف بن عبد الله الشِّخِّير، وبكر المزني وقفا بعرفة، فقال أحدهما: اللهم لا تردَّ أهل الموقف من أجلي، وقال الآخر: ما أشرفه من موقف وأرجاه لأهله، لولا أني فيهم.

وهذا الفُضَيل بن عياض: واقف بعرفة والناس يدعون، وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة، قد حال البكاء بينه وبين الدعاء، فلما كادتِ الشمس أن تغربَ، رَفَع رأسه إلى السماء، وقال: واسوأتاه منك، وإن عفوت!

ودعا بعض العارفين بعرفة، فقال: اللهُمَّ إن كنتَ لم تقبل حجي وتعبي ونصبي، فلا تحرمني أجر المصيبة على تَرْكك القبول مني.

وقال ابن المبارك:(جئت إلى سفيان الثوري عشيةَ عرفة وهو جاث على ركبتيه وعيناه تهملان، فقلتُ له: مَنْ أسوأ هذا الجمع حالاً؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر لهم).

وروي عن الفضيل بن عياض أنه نظر إلى الناس وتسبيحِهم وبكائِهم عشية عرفة فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء صاروا إلى رجل فسألوه دانقاً -يعني سدسَ درهم-أكان يردهم؟ قالوا: لا، قال: والله للمغفرةُ عند الله أهونُ من إجابة رجل لهم بدانق، يقول الشاعر:

وإني لأدعو الله أطلب عفوه وأعلم أن الله يعفو ويرحم

لئن أعظمَ الناسُ الذنوبَ فإنها وإن عظمت في رحمة الله تصغر

ويقول – تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ...) [التحريم:8]

⇦والتوبة واجبة في كل وقت إلا أنها في الأوقات الفاضلة آكد وأوجب، والإصرار على الذنب سبب للحرمان من الغفران ورضا الرحمن، يجب أن نطوف بقلوبنا حول رضاه، ونسعى جاهدين حتى نكون من السابقين المقربين.

✉واعلموا حبيباتي أنَّ الأمَّة التي تعمل بالمعاصي، وتحيد عن أمر الله، تسقط وتنهار، ولسنا - والله - أفضل من سعد بن أبي وقاص، بطل القادسية، المُبَشَّر بالجنة، السابق إلى الإسلام، ومع كل ذلك هذه وصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - له، وهو متأهِّب للمسير إلى القادسية، حيث قال له: "يا سعد، لا يغرنَّك منَ الله أن قيل: خالُ رسول الله، وصاحب رسول الله، فإنَّ الله - عز وجل - لا يمحو السيئ بالسيئ، ولكنه يمحو السيئة بالحسنة، يا سعد، إن الله ليس بينه وبين أحد نسبٌ إلا طاعته، فالناس جميعًا؛ شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء، الله ربهم وهم عباده، يتفاضلون بالتَّقوى، ويُدركون ما عنده بالطاعة".

⇦الإكثار من فعل الخيرات، وبذل المعروف والإحسان إلى الناس، فإن العمل الصالح يضاعف أجره في الأوقات الفاضلة، وكذا العمل القبيح الفاسد يضاعف عقاب فاعله في الأيام الفاضلة.

📝وهو كذلك يوم عيد للمسلمين؛ كما في حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ» رواه الترمذي وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

📝وهو يوم الدعاء، ويوم ترطيب الألسن والقلوب بكلمة التوحيد؛ لحديث طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ كَرِيزٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ» صحيح الجامع

✉لماذا نقول كلمة التوحيد ونكررها؟ لأنه ملك الملوك الذي تألهه القلوب وتحبه وتعظّمه، الألوهية أتت من الوله، شدّة المحبة مع شدة التعظيم، لماذا لا إله إلا الله، لماذا لا أحب ولا أعظم إلا الله، لماذا أملئ قلبي بمحبة الله وتعظيمه ثم تأتي لا الكانسة تخرج كل شيء في قلبي، وتأتي إلا الحارسة على قلبي، لأنه لا يستحق التعلق والذل وكمال المحبة والتعظيم إلا الله.

⇦والظاهر أن فضل الدعاء ليس خاصا بالواقفين بعرفة فقط، وإن كان القبول منهم أرجى من غيرهم؛ لتلبسهم بالإحرام، ووجودهم في أطهر البقاع، وكذلك الدعاء بكلمة التوحيد الواردة في الحديث ليست خاصة بأهل عرفة، بل ينبغي أن يكثر من قولها أهل الأمصار في ذلك اليوم العظيم.

📝وكأن الإكثار من الدعاء بكلمة التوحيد في يوم عرفة هو لتأكيد الوفاء بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على البشر قبل وجودهم على الأرض، وهو الوارد في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: " أَخَذَ اللهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمَانَ – يَعْنِي: عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَهَا، فَنَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قِبَلًا " قَالَ: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الأعراف: 173] رواه أحمد.

⇦فناسب أن تلهج ألسنة المؤمنين بكلمة التوحيد في ذلكم اليوم العظيم، وعليه فإنه ينبغي أن يكثر المسلمون من الذكر والدعاء في يوم عرفة أينما كانوا، فجدوا –حبيباتي -في الذكر والدعاء وألحوا؛ فلعل نفحات الله تعالى تصيبنا في يوم عرفة ولو لم نقف بها، قال -ﷺ-: (افْعَلوا الخَيْرَ دَهْرَكُمْ، وتَعَرَّضُوا لِنَفَحاتِ رَحْمَةِ اللهِ، فإنَّ للهِ نَفَحاتٍ من رحمتِهِ، يُصِيبُ بِها مَنْ يَشَاءُ من عبادِهِ، وسَلوا اللهَ أنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ، وأنْ يُؤَمِّنَ رَوْعَاتِكُمْ) السلسلة الصحيحة

⇦وفضل الله تعالى يسع أهل الموقف وغيرهم، فلا يحرمن عبد نفسه خير الله تعالى وفضله في ذلكم اليوم العظيم.

📝ويُعد الدعاء في يوم عرفة من أفضل الأدعية، لذلك كان النبي -ﷺ- يكثر من الدعاء فيه، فقد روى أسامة بن زيد -رضي الله عنه-: "كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ -ﷺ- بِعَرَفَاتٍ فَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو، فَمَالَتْ بِهِ نَاقَتُهُ فَسَقَطَ خِطَامُهَا، فَتَنَاوَلَ الخِطَامَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَهُ الأُخْرَى". رواه النسائي.

📝وأفضل الأدعية التي يسن أن يكثر منها في يوم عرفة ما رواه عمرو بن شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ -رضي الله عنه-أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". رواه الترمذي.

✉وإن سألت وقلت إن هذا ليس دعاء وإنما هذا ثناء وتمجيد لله -عز وجل-، قال بعض أهل العلم: إن تَسْمِيَتهُ دُعَاء إِمَّا لأَنَّ الثَّنَاء عَلَى الْكَرِيم تَعْرِيض بِالدُّعَاءِ وَالسُّؤَال، وَإِمَّا لِحَدِيثِ "مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْته أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ". شرح الترمذي.

✉فهذا مثل وقوفنا عند باب الملك سبحانه، واحد يقول لا إله لي أطلبه ولا أسأله ولا انكسر بين يديه ولا أفتقر إلا إليه، أنا ليس لي غيرك يا رب، أعطني بما يناسب عظمتك وحكمتك ووصف كمالك، هذا في (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) نقول له -سبحانه- أنا أعلم أنه ليس لي إله إلا أنت، وأعلم أنك على كل شيء قدير، وأعلم أنك مطلع على ما قام في قلبي، فأعطني ما يناسبني، وآخر يوصف له، يا رب بيتي وزوجي وأولادي...! فرق، وهذا لا يمنع، اطلب ما شئت، لكن لا بد أن تكوني على يقين أن أكمل وأجمع الدعاء؟ قوله-ﷺ-:(خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ الَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحمد وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) لأن هذا فيه اعتراف أنه هو وحده الذي يدلك على الصواب، هو وحده الذي يقدر لك الخير، وحده الذي يعطيك فيبارك لك، يعطيك فلا يفتنك بما أعطاك .أناهيد السميري

✉ونكون في اتِّباعنا السُّنة في دعاء يوم عرفة "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير" (أوثق) من اعتمادنا على أنفسنا في اختيار ألفاظ في الدعاء، فإنه اختبار لإيماننا بالغيب ويقيننا في تقدير الله لأقدارنا.

✉يوم عرفة يوم الدعاء؛ ومقرر عند صحابة الرسول الكريم، ونصيحة وتوجيه ممن أوتي جوامع الكلم: خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"

⇦فلا نمل من كثرة تكرار كلمة التوحيد "لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"

⇦فإننا نناجي السميع العليم العزيز الحكيم المَلِك القدير، واتَّبع سُنة نبينا، فاتِّباع السُّنة (بَرَكة) لنكن على يقين فهذه علامة على قوة إيماننا، يقين أنه لا إله إلا الله أطلبه وأسأله وأنكسر بين يديه؛ ولا إله إلا الله أحبه وأتعلق به وأعظمه؛ ولا إله إلا الله أفتقر إليه وأتوكل عليه وأفوض له شأني كله؛ ولا إله إلا الله أثق فيه وأعتمد عليه في دفع الضر عني وجلب الخير والبركات لي، أنا ليس لي غيرك يا رب، وأنتَ المَلِك العظيم لكَ مُلك السماوات والأرض وما بينهما؛ ولكَ الحمد على جميل نعمك وكمال أفعالك وصفاتك؛ أعطني بما يناسب عظمتك وحكمتك ووصوف كمالك؛ فأنت على

كل شيء قدير؛ وأنت الأول والآخر والظاهر والباطن وترزق من تشاء بغير حساب. أناهيد السميري

⇦هذه المعاني كلها في الدعاء: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

📝عرفة يوم العطاءات والنفحات وإجابة الدعوات إذا كان الدعاء مستجاب ليلة القدر، فمن الأولى أن يستجاب يوم عرفة لقول رسول الله -ﷺ-: " خير الدعاء دعاء يوم عرفة" صحيح الجامع

✉وهو يوم اصغار الشيطان ودحره؛ لما يرى من تنزل رحمات الله تعالى على عباده؛ كما في حديث طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: «مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا، هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَظُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ، وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِلَّا مَا أُرِيَ يَوْمَ بَدْرٍ» ..... رواه مالك مرسلا.

⇦وإذا كان أهل الموقف قد ظفروا بالوقوف في عرفة ركن الحج الأعظم، فإن لأهل الأمصار صوم ذلك اليوم العظيم، وصومه يكفر سنتين كما قال النبي -ﷺ-: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ» رواه مسلم.

✉وأما عن استثماره بالعمل الصالح؛ لأن العمل الصالح فيه أفضل من الجهاد، لأن يوم عرفة أحد أيام عشر ذي الحجة التي قال عنها النبي -ﷺ-: "مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ الْعَشْرِ"، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "وَلا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلاَّ رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ" رواه الترمذي.

⇦ولنكثر في هذه الأيام العظيمة من ذكره وتكبيره؛ فإن ذكر الله تعالى من أفضل الأعمال،﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ﴾[العنكبوت:45]

قال النبي -ﷺ-: "ما من أيَّامٍ أعْظَمُ عندَ اللَّهِ ولا أحَبُّ إليهِ فيهنَّ العملُ من هذِهِ الأيَّامِ العشرِ فأكثِروا فيهنَّ التَّحميدَ والتَّهليلَ والتَّكبيرَ". رواه أحمد

📋قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:"وَالْأَفْضَلُ فِي أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الْإِكْثَارُ مِنَ التَّعَبُّدِ، لَاسِيَّمَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ وَالتَّحْمِيدُ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ غَيْرِ الْمُتَعَيَّنِ". مَدارِج السالِكين

⇦وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه: «مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ».

📂معنى "الله أكبر"؟ " الله أكبر من كل شيء ذاتًا وقُدرةً وقدرًا، وعزة ومنعَةً وجلالاً وهذه المعاني العِظام تُعطِي المؤمن الثقةَ بالله، وحُسن الظن به، فلا تقِفُ في حياته العقَبَات، ولا يخافُ من مُستقبَل، ولا يتحسَّر على ما فات"اللهُ أَكبَر، اللهُ أَكبَر، اللهُ أَكبَرُ كَبيرا " نَقولها عَقيدةً فِي كلِّ وقتٍ وَحينٍ، نُرَدِّدُها انكسارًا بين يديَّ ربِّ العَالَمِين، وتأسيًّا بِهدي سَيد المُرسلين ﷺ، وإظهارًا لِشعائر الدِّين!.

📋وأما التكبير: فقد ذكر العلماء أن التكبير ينقسم إلى قسمين:

⇦ أما التكبير المقيد بأعقاب الصلوات فيبدأ عقب الصلاة فجر يوم عرفة، ويستمر إلى ثلاث وعشرين صلاة، يعني إلى رابع أيام العيد، حيث ينتهي التكبير عقب صلاة العصر من ذلك اليوم.

⇦ التكبير -المطلق-وهو مشروع من أول يوم في ذي الحجة إلى نهاية اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة.

▤ كان ابن عمر وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجون إلى السوق يكبرون ويكبر الناس بتكبيرهما والمقصود تذكير الناس ليكبروا فرادى لا جماعة.

⇦والحاج يلبي حتى يرمي جمرة العقبة الكبرى صبيحة يوم النحر، وصيغة التكبير (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. أو يثلث: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) .....

✉عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ :لَوْ أَنَّ رَجُلًا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ وَمَعَهُ خِرْقَةٌ فِيهَا دَنَانِيرُ، لَا يَمُرُّ إِنْسَانٌ إِلَّا أَعْطَاهُ دِينَارًا، وَآخَرُ إِلَى جَانِبِهِ يُكَبِّرُ اللَّهَ تَعَالَى، لَكَانَ صَاحِبُ التَّكْبِيرِ أَعْظَمَ أَجْرًا .حلية الأولياء (٢٠٤/٤).

⇦ الله أَكبَر الله أَكبَر الله أَكبَر

▤قَالَ الشَّيخ عَبدُ الرزاق البدر حَفظهُ اللَّه: وَالتَكبِيرُ هُوَ تَعظِيمُ الرَبِّ تَبَارَكَ وَتَعالَى وَإِجلَالِهِ، وَاعتِقَادِ أَنَّهُ "لَا شَيء أَكبَر وَلَا أَعظَم مِنه"، فَيَصغُرُ دُونَ جَلَالِه كُلُّ كَبِيرٍ، فَهُوَ الذِي خَضَعت لَهُ الرِّقَابُ وَذَلَّت لهُ الجبابرَةُ، وَعنت لَهُ الوُجوه، وَقهر كُلَّ شَيءٍ، وَدَانت لَهُ الخَلائِقُ، وَتضاءلت بَين يَديهِ وَتحتَ حُكمِهِ وَقهرِهِ المَخلُوقاتُ .فقه الأدعية والأذكار صـ ٢٥٠

✉بتكبير الله وتعظيمِه تُحلُّ الكُروب، وتزولُ الخُطوب، وتُرفعُ الهُموم، وتنقشِعُ الغُموم، بتكبير الله وتعظيمِه يصفُو العيش، ويُشفَى الداء.

▤يقولُ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قولُ العبد: الله أكبر خيرٌ من الدنيا وما فيها".

وصدق الله القائل: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ [الإسراء:111]

✉إذا انكسر قلبك من الجبارين، جبر كسرك الأكبر !فهو وحده جبار القلوب، فنقف بين يديه بآلامنا وأحزاننا ونقائصنا، لا ننتظر من أحد أي كان أن يجبر كسرنا أو يطيب خاطرنا أو يداوي قلوبنا، فقط نسأل الأكبر الذي أمامه كل شيء يصغر "وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا" قُل لِهَمِّكْ اللهُ أكْبر، قُل لِحَاجَتِك اللهُ أكبر، قُل لِلدُّنْيَا ومَنْ فِيهَا اللهُ أكْبر، قُلْهَا وتَلَذَّذْ بِقولِهَا، قُلهَا بِقَلْبِك ونبَضَاتِك، قُلهَا ودَعْ الدُّنْيا خَلفْك قُلهَا حُبًا وإجْلالًا وشَوقًا وتَعْظِيمًا، اللهُ أكْبَر ومَا سِواهُ يَضْمَحِل.

✉ إذا لم نكن من حجاج بيت الله هذا العام، فلا ينبغي أن يفوت علينا الفضل الباقي، وهو كفارة ذنوب سنتين كاملتين لمن صام يوم عرفة، فبعض الناس يحملون قلوبا باردة قد يفوتون على أنفسهم فضل صيام يوم عرفة لأي سبب تافه، فيحرمون من فضل عظيم، ولا شك أن هذا من ضعف الإيمان، إذ إن من علامات ضعف الإيمان: عدم الاكتراث لفوات مواسم الخيرات.

✉فلنحذر أن نكون من هذا الصنف: المحروم من فضل الله، وإن كان هناك مشاغل تعيقنا عن صيام يوم عرفة لنحاول أن نقطعها، فإن صيام نحو بضع ساعات ستكفر عنك ذنوب سنتين مليئتين بالذنوب والمعاصي، فينبغي ألا نفرط في هذا الفضل.

✉يوم عرفة حبيباتي-يوم فخر للمسلمين، إذ لا يمكن للمسلمين في أي مكان أن يحتشدوا بهذا العدد في وقت واحد، ومن دول متفرقة، إلا في هذا المكان.

✉وإن في هذا الاجتماع آية عظيمة على قدرة الله -سبحانه وتعالى-، إذ يسمع دعاء كل هؤلاء في وقت واحد على اختلاف ألوانهم ولغاتهم وأجناسهم، ويعطي كل واحد سؤله دون أن تختلط عليه المسائل والحاجات أو تخفى عليه الأصوات والكلمات، سبحانه هو السميع البصير، العلي الخبير، الذي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ! ونتذكر الوقوف في أرض المحشر الأولين والأخرين، والأنبياء والمرسلين، خائفين متضرعين شخصت أبصارهم من هول الموقف، مبتهلين متوسلين أن يكونوا من الفائزين المرحومين، فنستحضر في هذا اليوم أننا نسير في هذه الحياة لميعاد يوم نكتب فيه إما من المحسنين وإما من المسيئين، فمن سار معظما مهللاً مكبراً، مستغفراً، طائعاً منقاداً نجى وانطلق بين الصفوف (هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ)، جعلنا الله وإياكن من المحسنين الذين يبشرون بجنات النعيم، وما أعد الله لهم فيها، وتخيلي هذا المشهد العظيم والفرح بلقاء رب العالمين، يكشف الحجاب للمحسنين الطائعين فينعموا برؤيته، ويتلذذوا بسماع صوته، قال الله تعالى:(لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)[يونس:26]فيظفروا بأعظم النعيم (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[الإنسان:22-23] وجوههم نضرة مسرورة تنظر إلى وجه الله سبحانه فيزيدها ذلك نضارة وسرورا ، ومن سار، معانداً مستكبراً ، عاصياً هلك، (فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)[الحاقة:19-28]

▤والحاصل أن المسلم يستفيد من يوم عرفة أمورا منها: ـ تهذيب النفس من أمراضها بالذكر والدعاء وتدريبها على الانقياد والاستسلام والطاعة والخضوع، وتذكر النبي صلى الله عليه وسلم في موقفه في هذا المكان، معظماً لله، متقرباً بالذل والخضوع لمولاه، راجياً رحمته، خائفاً وجلاً مستسلماً لعظمته.

▤ الشعور بالوحدة بين المسلمين وأن الجميع أمام الله سواء، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، لا باللون، ولا باللغة، ولا بالجاه والسلطان، ولا غير ذلك.

▤حصول الألفة والتعارف والمحبة بين المسلمين حينما يلتقون على طاعة الله في مظهر واحد.

▤ تذكر الوقوف الأكبر بين يدي الله تعالى.

✉ثم يأتي بعد ذلك عيدُ الأضحى يومَ النحر، وهو أكبر العيدين وأفضلُهما لحديث النبي -ﷺ- قال: (إن أعظمَ الأيام عند الله تعالى يومُ النحر ثم يوم القر) رواه أحمد وغيره، شُرع فيه للجميع -الحجاج وغيرهم-التقربُ إلى الله فيه بالنسك، وهو إراقة دماء القرابين مع الصلاة والذكر والدعاء.

✉وقال الصالحين: (ما طابت الدنيا إلا بذكره عز وجل، ولا الآخرةُ إلا بعفوه، ولا الجنةُ إلا برؤيته)، قال بعض أهل العلم: (أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيمُ أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيمُ قلوبهم بالذكر والشكر، وبذلك تتم النعم).

⇦وحال الناس في أيام التشريق كحال أهل الجنة يأكلون يشربون ويذكرون، بل يلهموا الذكر كما يلهموا النفس.

قال-ﷺ-: "إنَّ أهْلَ الجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فيها ويَشْرَبُونَ، ولا يَتْفُلُونَ ولا يَبُولونَ ولا يَتَغَوَّطُونَ ولا يَمْتَخِطُونَ قالوا: فَما بالُ الطَّعامِ؟ قالَ: جُشاءٌ ورَشْحٌ كَرَشْحِ المِسْكِ، يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ والتَّحْمِيدَ، كما تُلْهَمُونَ النَّفَسَ" صحيح مسلم

✉والعيدَ موسمُ الفرح والسرور، وأفراحُ المؤمنين الخلَّص وسرورُهم في الدنيا، إنما هو برضا مولاهم عنهم، إذا فازوا بإكمالِ طاعته، وحازوا ثوابَ أعمالهم، ونالوا فضلَه ومغفرته، كما قال تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)، وسرورُهم في الآخرة عندما يصلوا إلى ربهم طاهرين من الذنوب، متزينين بالطاعات، ظفروا برضى مولاهم، نالوا المرغوب ونجوا من المرهوب.

📝وعما قليل يقفُ إخواننا بعرفة في ذلك الموقف، فهنيئًا لِمَن رَزَقَه الله الوقوف بعرفة، بجوار قوم يجأرون إلى الله بقلوب محترقة، ودموع مستبقة، فكم فيهم من خائف أزعجه الخوف وأقلقه، ومحبٍّ ألْهَبَه الشوقُ وأحرقه، وراجٍ أحسن الظنَّ بوعد الله وصدَّقه، وتائب أخلص الله في التوبة وصدقه، وهارب لجأ إلى باب الله وطرقه، فكم هنالك من مستوجب للنار أنقذه الله وأعتقه، ومن أسير للأوزار فكه وأطلقه، وحينئذ، يطَّلعُ عليهم أرحم الرحماء، ويباهي بجمعهم أهل السماء، ويدنو ثم يقول: ما أراد هؤلاء؟

📝فيا حبيباتي، لنقف على بابه بالذُّل والانكسار، ونرفع قصص الندم على ما فرطنا في حدود الله وحقوق الله، مرقومة على صحيفة الخدود بمداد الدموع الغزار، ونقل: {رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 23]، وقد دعا علي بن موسى بعرفة: "اللهُمَّ كما سترت عليَّ ما أعلم، فاغفر لي ما تعلمْ، وكما وسعني علمُكْ، فليسعني عفوك، وكما أكرمتَني بمعرفتك، فاشفعها بمغفرتك، يا ذا الجلال والإكرام".

📂خواطر من عرفات: عرفاتُ، يا رمز الأمَّة والرِّسالة، عرفات، كم وقفتْ بساحتك جُمُوع، وسالتْ على ثراك دموع، وتعارفَ على راحتيك الناس، وذابتْ في محيطك الأجناس، كم تعانقتْ فوقك قلوب، وفُرجتْ على ثراك كُرُوب، ومحيت أوزارٌ، كمِ امتزجتْ فيك دموع المذنبين، وتعانقتْ أصوات المستغفرين، وتوحَّدتْ رغبات الراغبين، كم تجرَّدتْ فيك النِّيات، وسالتْ على جنباتكِ العَبَرات، وخشع أهل الأرض لخالق الأرض والسموات.

يا أيها الراجُون خيرَ شفاعةٍ *** من أحمدٍ صلُّوا عليه وسلِّمُوا

صلَّى وسلَّم ذُو الجلالِ عليهِ ما *** لبَّى مُلبِّي أو تحلَّلَ مُحرِمُ

🖒اللهم وفقنا لهداك واجعل عملنا في رضاك، اللهم احفظ الحجاج في حلهم وترحالهم وردهم إلى أهلهم سالمين غانمين، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهم أحينا على أحسن الأحوال التي ترضيك عنا، وأمتنا على أحسن الأحوال التي ترضيك عنا، اللهم ارزقنا الثبات حتى الممات، اللهم احفظ علينا أمننا واستقرارنا، وأصلح ولاة أمرنا، وارزقهم بطانة صالحة ناصحة يا رب العالمين...

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا، وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم اجعلنا ممن تعلقت قلوبهم بذكرك ودعائك والتوكل عليك

المراجع:

خطبة فضل يوم عرفة الشيخ د. إبراهيم بن محمد الحقيل

فضل يوم عرفة الشيخ: محمد بن إبراهيم النعيم